"مفيد الطالبين" للشيخ محمد أحسن النانوتوي

"نتشرف بتقديم الباب الأول من هذه الرسالة القيّمة من تأليف العالم الجليل من شبه القارة الهندية مولانا محمد أحسن النانوتوي رحمه الله تعالى، وهو الشيخ العالم الفقيه محمد أحسن بن لطف علي بن محمد حسن الصديقي الحنفي النانوتوي، ولد ونشأ بنانوته بالهند وسافر للعلم إلى دهلي فقرأ على مولانا مملوك العلي العالم المعروف وأخذ عن الشيخ عبد الغني الدهلوي، وهو أحد أبناء أسرة الإمام المحدث ولي الله الدهلوي، ثم ولي التدريس بمدرسة في بلدة بريلي وسافر إلى الحجاز فحج وزار واستفاض من شيخه عبد الغني بالمدينة المنورة فيوضًا كثيرة، ثم رجع إلى الهند ودرّس وأفاد وخرّج وصنّف. من مآثره **مذاق العارفين**، ترجمة **إحياء علوم الدين**، وترجمة **الدر المختار**، كما صدر من قلمه تصحيح وتحشية **حجة الله البالغة** و **إزالة الخفاء** للإمام ولي الله الدهلوي. توفي في ٢١ شعبان سنة ١٣١٢ من الهجرة.

وهذه الرسالة جمع فيها المؤلف خلاصة الحكمة الإسلامية التي انتقاها من مصادر الثقافة الإسلامية العربية الأصيلة في صورة الأقوال الحكيمة التي تمثل الواقعية والمثالية التي تتصف بها العقلية الإسلامية المفعمة بالحكمة النظرية والعملية المعمورة بالإيمان والفراسة في آن واحد، ونرى أن هذه الحكم النادرة لا تمثل الفهم العميق لحقيقة الإنسان وبيئته فحسب بل إنما تتجلى فيها القدرة على معالجة المشكلات الإنسانية الفردية والاجتماعية في كل عصر ومصر. (مدير)"

مفيد الطالبين

حامدًا ومصليًا وبعد، فهذه الرسالة المسماة بـ: **مفيد الطالبين** مشتملة على البابين: الباب الأول في الأمثال والمواعظ، والباب الثاني في الحكايات والنقليات، ألّفتها للمبتدئين من طلباء العربية، فالمسؤول من الله أن ينفعهم وهو حسبي ونعم الوكيل.

الباب الأول في الأمثال والمواعظ

- أول الناس أول ناسٍ.
- الجهل موت الأحياء.
- آفة العلم النسيان.
- الناس أعداء لما جهلوا.

- العاقل تكفيه الإشارة.
- العجب آفة اللب.
- إذا تم العقل نقص الكلام.
- الأدب جُنة للناس.
- الحرص مفتاح الذل.
- القناعة مفتاح الراحة.
- الصبر مفتاح الفرج.
- النقد خير من النسيئة.
- الجاهل يرضى عن نفسه.
- السعيد من وعظ بغيره[1].
- الناس باللباس.
- الناس على دين ملوكهم.
- القرض مقراض المحبة.
- الأماني تعمي عيون البصائر.
- الحلم سجية فاضلة.
- الحمية رأس كل دواء.
- المرء يقيس على نفسه.
- الجنس يميل إلى الجنس.
- الكريم إذا وعد وفى.
- الحكمة تزيد الشريف شرفا.
- الدنيا بالوسائل لا بالفضائل.
- الدنيا مزرعة الآخرة.
- الإنسان حريص فيما منع.
- الإنسان عبد الإحسان.
- الصدق ينجي والكذب يهلك.
- ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[2].
- إذا فاتك الأدب فالزم الصمت.
- إذا فاتك الحياء فافعل ما شئت.
- الحياة كظل الجدران والنبات.
- العاقل المحروم خير من الجاهل المرزوق.
- النحو في الكلام كالملح في الطعام.
- إن البلاء موكّل بالمنطق.
- أبصر الناس من نظر إلى عيوبه.
- أول الغضب جنون وآخره ندم.
- إذا قل مال المرء قل صديقه.
- إصلاح الرعية أنفع من كثرة الجنود.
- الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقًا لغيره؟
- الجاهل يطلب المال والعاقل يطلب الكمال.
- إذا تكرر الكلام على السمع تقرر في القلب.
- الحسد كصداء الحديد لا يزال به حتى يأكله.
- القليل مع التدبير خير من الكثير مع التبذير.
- اطلب الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق.
- الوضيع إذا ارتفع تكبر وإذا حكم تجبر.
- الفراغ من شأن الأموات والاشتغال من شأن الأحياء.
- الصديق الصدوق من ينصحك في غيبك وآثرك على نفسه.
- أفضل الناس من كان بعيبه بصيرًا وعن غيب غيره ضريرًا.

- البخل والجهل مع التواضع خير من العلم والسخاء مع الكبر.
- أجهل الناس من يمنع البر ويطلب الشكر ويفعل الشر ويتوقع الخير.
- الدال على الخير كفاعله[٣].
- القلم شجرة ثمرها المعاني.
- كما تدين تدان.
- من صبر ظفر.
- من ضَحِكَ ضُحِكَ.
- من جد وجد.
- ثمرة العجلة الندامة.
- سيد القوم خادمهم.
- خير الأمور أوساطها[٤].
- كل جديد لذيذ.
- قصص الأولين مواعظ الآخرين.
- رأس الحكمة مخافة الله[٥].
- زرغبًّا تزدد حبًّا.
- ليس الخبر كالمعاينة.
- عند الرهان تعرف السوابق.
- حب الشيء يعمي ويصم.
- جزاء من يكذب أن لا يُصدّق.
- خير الناس من ينفع الناس[٦].
- من لا يرحم لا يُرحم[٧].
- من لم يقنع لم يشبع.
- من أكثر الرقاد حرم المراد.
- حب الدنيا رأس كل خطيئة[٨].
- طول التجارب زيادة في العقل.
- بالعمل يحصل الثواب لا بالكسل.
- من حفظ لسانه قلت ندامته.
- كل إناء ينضح بما فيه.
- من قل صدقه قل صديقه.
- من كثر لغطه كثر غلطه.
- من كثر مزاحه زالت هيبته.
- فخرك بفضلك خير منه بأصلك.
- من منّ بمعروفه أفسده.
- من قل حياؤه كثر ذنبه.
- من حسن خلقه كثرت إخوانه.
- من كتم سره بلغ مراده.
- من أحب شيئًا أكثر ذكره.
- من وقّر أباه طالت أيامه.
- من طال عمره فقد أحبته.
- تعاشروا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب.
- خير المال ما وقي به العرض.
- جرح الكلام أشد من جرح السهام.
- وحدة المرء خير من جليس السوء.
- شر الناس العالم لا ينفع بعلمه.
- شخص بلا أدب كجسد بلا روح.
- يُصبر على نقل الجبال لأجل المال.
- علم بلا عمل كحمل على جمل.
- سل المجرب ولا تسأل الحكيم.

- ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام.
- من طمع في الكل فاته الكل.
- تاج الملك عفافه وحصنه إنصافه.
- سلطان بلا عدلٍ كنهر بلا ماءٍ.
- من نقل إليك فقد نقل عنك.
- خذه بالموت حتى يرضى بالحمّى.
- لا يلدغ المرء من جحرٍ مرتين[٩].
- من كتم سره كان الخيار في يده.
- من تواضع وقّر ومن تعاظم حقّر.
- من سكت سلم ومن سلم نجا.
- من حفر بئرًا لأخيه فقد وقع فيه.
- يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك.
- غاية المروءة أن يستحيي الإنسان من نفسه.
- من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم اكتسب الندامة.
- ثلاثة قليلها كثير: المرض والنار والعداوة.
- من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه.
- لا تقل بغير فكر ولا تعمل بغير تدبير.
- صبرك على الاكتساب خير من حاجتك إلى الأصحاب.
- لا تعدّ نفسك من الناس مادام الغضب غالبًا.
- قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه.
- خير الناس من يسلم الناس من يده ولسانه.
- لسان الجاهل مالك له ولسان العاقل مملوك له.
- خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل.
- من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي.
- صحة الجسم في قلة الطعام وصحة الروح في اجتناب الآثام.
- خير المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه منّ.
- لا تكن ممن يلعن إبليس في العلانية ويواليه في السر.
- من تزيأ بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه.
- جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.
- ثلاثة لا ينتفعون من ثلاثة: شريف من دني، وبار من فاجرٍ، وحكيم من جاهل.
- من حزم الإنسان أن لا يخادع أحدًا ومن كمال عقله أن لا يخادعه أحد.
- قال لقمان لابنه: يا بني، إن القلوب مزارع فازرع فيها طِيب الكلام فإن لم ينبت كله ينبت بعضه.
- لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فإن الناس لا يسألون في كم فُرغ وإنما ينظرون إلى إتقانه وجَودة صَنعته.
- لا تدفعن عملاً عن وقته فإن للوقت الذي تدفعه إليه عملاً آخر ولست تطيق لازدحام الأعمال لأنها إذا ازدحمت دخلها الخلل.
- ستة لا تفارقهم الكآبة: الحقود، والحسود، وفقير قريب العهد بالغنى، وغنيٌّ يخشى الفقر،

وطالب رتبة يقصر عنها قدره، وجليس أهل الأدب وليس منهم.

- حسن الخلق يوجب المودة، وسوءُ الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المؤانسة، والانقباض يوجب الوحشة، والكبر يوجب المقت، والجود يوجب الحمد، والبخل يوجب المذمة.
- قال حكيم: الإحسان قبل الإحسان فضل، وبعد الإحسان مكافأة، وبعد الإساءة جود، والإساءة قبل الإساءة ظلم، وبعد الإساءة مجازاة، وبعد الإحسان لوم.
- ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواضع: لا يعرف الشجاع إلا عند الحرب، ولا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا يعرف الصديق إلا عند الحاجة.
- لا تقل إلا بما يطيب عنك نشره ولا تفعل إلا ما يسطر لك أجره.
- لا تنصح لمن لا يثق بك ولا تشر على من لا يقبل منك.
- لا تثق بالدولة فإنها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فإنها ضيف راحل.
- كل أمر مرهون بأوقاته.
- من قال لا أدري وهو يتعلم فهو أفضل ممن يدري وهو يتعظم.
- فعل الحكيم لا يخلو عن الحكمة.
- لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف عن الحرام ولا حسن كحسن الخلق.
- تحتاج القلوب إلى أقواتها من الحكمة كما تحتاج الأجسام إلى أقواتها من الطعام.
- ثلاثة تمنع المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة، وقلة الحيلة، وضعف الرأي.
- الظالم ميت ولو كان في منازل الأحياء والمحسن حيٌّ ولو انتقل إلى منازل الموتى.
- مثل الأغنياء البخلاء كمثل البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف بالتبن والشعير.
- ستة لا ثبات لها: ظل الغمام، وخلة الأشرار، والمال الحرام، وعشق النساء، والسلطان الجائر، والثناء الكاذب.
- حركة الإقبال بطية وحركة الإدبار سريعة لأن المقبل كالصاعد مرقاة والمدبر كالمقذوف من موضع عال.
- من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راضٍ عنك ذمك بما ليس فيك من القبح وهو ساخط عليك.
- من قوّم لسانه زان عقله، ومن سدد كلامه أبان فضله، ومن مَنَّ بمعروفه سقط شكره، ومن أعجب بحلمه حبط أجره، ومن صدق في مقاله زاد في جماله.

- قال بعض الملوك لوزيره: ما خير ما يرزق به العبد؟ قال: عقل يعيش به، قال: فإن عدمه؟ قال: فأدب يتحلى به، قال: فإن عدمه؟ قال: فمالٌ ليستره، قال: فإن عدمه؟ قال: فصاعقة تحرقه وتريح البلاد والعباد منه.
- ثمانية إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الآتي مائدة لم يدع إليها، والمتأمر على صاحب البيت في بيته، والداخل بين اثنين في حديث لم يدخلاه فيه، والمستخف بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه، وطالب الخير من أعدائه، وراجي الفضل من عند اللئام.

١- أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**، ج ٨، ص٣١.

٢- سورة القصص، الآية: ٧٧.

٣- رواه الترمذي في **سننه**.

٤- أخرجه البيهقي في **سننه** بلفظ "أوسطها" وضعّفه الألباني.

٥- أخرجه البيهقي في **الشعب**، رقم: ٧٢٩.

٦- رواه الإمام علاء الدين في **كنز العمال**.

٧- أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم: ٥٩٩٦، ومسلم، كتاب الفضائل، برقم: ٢٣١٨.

٨- أخرجه البيهقي في **سننه** بإسناد حسن.

٩- **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، واللفظ: "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين".

****